تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند
سيّد المنابر

الإسلام عند غير المسلمين

الحلقة (4)

باسم الله أبدأ ..

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..

وبهدي من دين الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق ..

أيها الأخوة في الإيمان ..

إذا ما ذكر الإسلام تردد اسم رسوله .. محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .. وما أكثر ما وضعه المسلمون من دراسات حول حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام .. كذلك ما أكثر ما سجله الأجانب عن نبي المسلمين عرضاً لسيرته ونقاشاً لمواقفه وتحليلاً لشخصيته ، وهم في كل ما بحثوا يتجردون إلا من العلم، متسلحين فقط بأمانة الحق .

من هؤلاء رجل أمريكي .. اسمه واشنجتن ارمنج .. ولد في نيويورك عام ألف وسبعمائة وثلاثة وثمانون .. وتلقى من علوم الدنيا ما حمله بعد نصف قرن من الزمان إلى منصب الوزير المفوض للولايات المتحدة الامريكية في عاصمة الأسبان : مدريد.

وهناك فيما بين عام 1842 و 1846 ينفتح عقله على العرب والإسلام ..

أبصر الرجل بقايا حضارة الوجود العربي في أسبانيا فسأل وبحث ونقب ودرس ، حتى عشقه عمداً كإنسان وآمن به كنبي وقنع به رسول محبة وسلام .

إنه أول مؤرخ أمريكي درس حياة محمد وألف فيها كتاباً اعتبره كثير من المؤرخين المسلمين أصدق وأوفى ترجمة لحياة الرسول كتبها مؤرخ مسيحي من غير العرب .

يصف النبي فيقول :

" كان وسطاً بين الطول والقصر ، رأسه كبير متناسق الشكل ، جبهته عالية عريض الخدين ، سريع البديهة قوى الذاكرة واسع الأفق عظيم الذكاء ". وإذ يعرض المؤرخ الأمريكي واشنجتن ارننج لامية الرسول وجهله بالقراءة والكتابة نجده قانعاً في يقين كما سجل في الكتاب :

" كانت وما زالت وستبقى أمية محمد إحدى دلائل معجزة النبوة عند الصادق الأمين "..

وإذ يحلل واشنجتن أرننج شخصية الرسول كإنسان يقود أمة في ظل تعاليم مقدسة نزلت من السماء نجده يعجب لما اتصف به محمد من خلال حببت إليه أشرف العرب .

رحيم حليم .. صبور كريم .. صلب لا يلين .. عادل منصف لا يفتر ولا يستبد ولا يهين .. هكذا خلقته السماء للمهمة المقدسة وهي تصفه في آيات منزلة:"ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" ..

صدق الله العظيم .....

وتأبى الروح العلمية على واشنجتن أرننج إلا أن يبحث ويدقق فيما ذكر القرآن الكريم عن أن نبوة محمد العربي قد جاء ذكرها في صحيح الانجيل .

ويخرج أرننج من دراسته بقوله في الفصل السابع من كتابه عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام :

" تنبأ الكتاب النصارى الأقدمون بظهور نبي من العرب وسجلوا كثيراً من القصص عن معجزات ميلاده مثل ميلاد بعض الأطفال الشواذ، واهتزاز الأرض تحت الأقدام وكسوف الشمس وانكماشها في ثلث حجمها الطبيعي طول نهار وسقوط الكثير من الشهب الحمراء .. وغير ذلك من الظواهر التي فسرها أحد رجال الدين الأقدمين بادرجايم بليدا بأنها نذير حدث ضخم تمهد له السماء .

ويناقش المؤرخ الأمريكي واشنجتن ارننج نزول الوحي على محمد واندفاع كثيرين من عقلاء الناس إلى الإيمان بالإسلام ، ويصل ارننج من دراسته التاريخية إلى قناعة رئيسية سجلها في كتابه عندما قال :

" كانت شدة معارضيه هى أقوى مشاكل محمد ولكن سرعان ما التف حوله نفر عاقل متزايد من المؤمنين ".. إلى أن يقول في بداية الفصل التاسع من كتابه :

" لقد خيروه منذ طفولته منذ أن كان غلاماً صغيراً ، يجوب شوارع مكة وعايشوه وهو يشترك معهم في الحياة العامة ، وخالطوه معجبين بأخلاقه العظيمة وصدقه وأمانته حتى لقد نادوه قبل الوحي بالأمين "..

ويناقش واشنجتن ارننج قيادة الرسول لدعوة الإسلام عندما كان المسلمون قلة ذليلة ، ثم عندما صار المسلمون قوة عزيزة .. ويقلب المؤرخ الامريكي حياة الرسول لعله يجد فيها كبراً أو نهياً أو ثأراً أو غرضاً فلا يجد غير إنسان فريد أقل من إله وأعظم من بشر .. يقول أرننج :

" كان محمد يحارب من أجل الإسلام لا من أجل مصلحة شخصية " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه" . ولم يترك الدعوة .. وليهلك الشرك .. وهو هو محمد .. نبي المستضعفين كما وصف نفسه ابن امرأة كانت تأكل القديد ورسالته كما وصفها نبوة لا ملك "إنما بعثت لأمم مكارم الأخلاق" .

ويلقى أرننج نظرة إعجاب على سلوك النبي المنتصر يوم فتح مكة .. فما وجد المؤرخ الأمريكي لسلوك محمد في التاريخ شبيها ..

يقول :

" في قمة مجده يوم فتح مكة .. ارتفع محمد برحمته وتواضعه على كل من سبقه وتلاه من ظافرين : فعلى الرغم من كل ما أحرزه من انتصارات على خصومه الألداء فإنه بكل ما قاسه منهم والمسلمون لم يركبه غرور النصر ولم تستبد به شهوة الثأر .. فهكذا القرآن المنزل عليه : يدعو إلى الرحمة والصفاء ، وإلى كل ما هو سام من الأخلاق رفيع فيه للناس حياة وسلام ":..

ويسجل أرننج في كتابه "واقعة فتح مكة" بشيء من التفصيل تقديراً منه لسلوك بين المتحاربين فريد .. وكيف أن الرسول المصطفى عندما سمع حامل الراية سعد بن عبادة يدخل مكة بالمسلمين هاتفاً "اليوم يوم الملحمة" أمر علياً بن ابي طالب أن يحملها من سعد مؤمّناً الناس منادياً فيهم .. "اليوم يوم المرحمة "..

ويسجل أرننج عن المصطفى بعد فتح مكة ..

" كانت تصرفات الرسول في مكة تدل على أنه نبي مرسل لا قائد مظفر .. فقد أبدى رحمة وشفقة بخصومه الذين أهانوه وعادوه ، وبدلاً من ثأر القوى وانتقام الفاتح توج نجاحه وانتصاره بعفو كريم عزيز وفيض من الرحمة غزير "..

ويغوص المؤرخ الأمريكي في سيرة محمد بحثاً عن رجل اختصه الله من دون البشر أجمعين بنبوة الإسلام وعاش حياة المستضعفين . فلا يجد عبر التاريخ من له عظمة محمد الإنسان فيقول :

" حقيقة انفرد بها نبي المسلمين ، فقد لقي الرسول في دعوته إلى دين القرآن كثيراً من العنف والاضطهاد، كما تخلى عن كل متع الدنيا وعروض الثراء من أجل الدعاء لله الواحد ونشر رسالة الإسلام ".

فقد عاش حياته روحانياً منذ صباه ، يأكل قليلاً ويصوم كثيراً زاهداً لا يميل إلى الترف بسيطاً يبغض الثراء ، متواضعاً يرفض الأبهة والجاه .

ويروي واشنجتن أرننج كيف كان محمد يبغض إن وفد على جماعة جالسة أن يقوموا له هاتفاً بهم : الناس سواسية كأسنان المشط.

ويفرد واشنجتن ارننج فصلاً وافياً عن محمد كرسول للبشر كافة يبرز فيه كيف كان سلوك النبي مع غير المسلمين داعية للسلم مبغضاً للحرب .. فعندما هاجر إلى المدينة والتف حوله الأنصار حشداً قوياً متزايداً لم يفكر فيما صار إليه من قوة نامية قادرة ، وإنما انصرف بتفكيره إلى بناء مسجد يصلى فيه وينشر دعوته ، فقد كان محمد يأمل لو نشر الإسلام في هدوء وسلام ، بالكلمة ، باليقين.."ما أنا الا رحمة مهداة .. ما أنا إلا رحمة مهداه ...

ويمضي المؤرخ الامريكي واشنجتن ارننج في عرضه لحياة غير المسلمين مقارناً بين تعاليم القرآن وغيره من الديانات فتراه يسجل كباحث أجنبي في الفصل الثامن عن أسس العقيدة الإسلامية ...

" كانت التوراة يوماً ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه، وإذ ظهر المسيح اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل ، ثم حل القرآن مكانهما فقد جاء القرآن أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين "..

هذا بعض حديث مؤرخ امريكي عن نبي المسلمين محمد عليه الصلاة والسلام . إسمه واشنجتن أرننج..

أدعو الله أن يقرأه نفر من شبابنا الذين يتشدقون في حديثهم اليومي باللغة الانجليزية ..

والله الموفق ... الله المعين ...